

كل الناس يغدو

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو -الْعُدُو: هُوَ
السَّيْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ-، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوْبِقُهَا" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، هَذَا
الْحَدِيثُ مِنْ أَجْمَلِ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّذِي أُوتِيَهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ-، وَيَدُلُّ عَلَى كَمَالِ فَصَاحَتِهِ وَنُصْحِهِ، وَفِيهِ بَيَانٌ لِحَالِ الْإِنْسَانِ وَسَعْيِهِ
وَكَدْحِهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مَعْنَاهُ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى
بِنَفْسِهِ، فَمِنْهُمْ: مَنْ يَبِيعُهَا لِلَّهِ -تَعَالَى- بِطَاعَتِهِ، فَيُعْتِقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ
مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَى بِاتِّبَاعِهِمَا، فَيُوبِقُهَا، أَيُّ: يُهْلِكُهَا"، كَمَا قَالَ -
تَعَالَى- فِي - شَأْنِ السُّفْنِ الْجَوَارِي: (أَوْ يُوبِقُهَا بِمَا كَسَبُوا) [الشُّورَى: 34].

فَالْإِنْسَانُ لَهُ حَالَانِ: إِمَّا أَنْ يَبِيعَ نَفْسَهُ لِبِطَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ، بِالتَّزَامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيُؤَثِّرَ عَمَلُ الْآخِرَةِ عَلَى عَمَلِ الدُّنْيَا، وَيُقَدِّمَ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَلَى مَحَبَّاتِ نَفْسِهِ، فَهَذَا هُوَ السَّعِيدُ، قَالَ -تَعَالَى-: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ - أَيْ: يَبِيعُ نَفْسَهُ - ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) [البَقَرَةُ: 207]، وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: (فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التَّوْبَةُ: 111]، وَإِمَّا أَنْ يَبِيعَ نَفْسَهُ لِلشَّيْطَانِ، وَهَوَى النَّفْسِ، وَرُكُوبِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَهَذَا بَاعَ نَفْسَهُ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ؛ (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) [الرُّمَرِ: 15].

وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ: قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "النَّاسُ غَادِيَانِ -أَيْ: سَائِرَانِ- : فَغَادٍ بَائِعٌ نَفْسَهُ، وَمُوبِقٌ رَقَبَتَهُ -أَيْ: مُهْلِكٌ نَفْسَهُ-، وَغَادٍ مُبْتَاعٌ نَفْسَهُ -أَيْ: مُشْتَرٍ نَفْسَهُ، وَمُعْتِقٌ رَقَبَتَهُ" (صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ)، وَفِي رَوَايَةٍ: "النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا" (صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ)، وَالْمَعْنَى: كُلُّ أَحَدٍ إِذَا أَصْبَحَ يَبِيعُ نَفْسَهُ، أَيْ: يَبْذُلُ نَفْسَهُ، وَيَأْخُذُ عِوَضَهَا، وَهُوَ عَمَلُهُ وَكَسْبُهُ، فَإِنْ عَمِلَ خَيْرًا فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ، وَأَخَذَ

الْحَيَّرَ عَنْ ثَمَنِهَا، وَهَذَا يُعْنِفُهَا مِنَ النَّارِ، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ، وَأَخَذَ الشَّرَّ عَنْ ثَمَنِهَا، وَهُوَ يُهْلِكُهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَهَذَا كَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[الشَّمْسُ: 7-10]، أَي: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَخَابَ مَنْ دَسَّاهَا بِالْمَعَاصِي؛ فَالطَّاعَةُ تُزَكِّي النَّفْسَ، وَتُطَهِّرُهَا، فَتَرْتَفِعَ بِهَا، وَالْمَعَاصِي تُدَسِّي النَّفْسَ، وَتَقْمَعُهَا، فَتَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ كَالَّذِي يُدَسُّ فِي التُّرَابِ.

فَمَقَاصِدُ النَّاسِ فِي السَّيْرِ أَوَّلَ النَّهَارِ: إِمَّا أَنْ تُؤَدِّيَ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، انْقَسَمُوا إِلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يَبِيعُ نَفْسَهُ وَيُهْلِكُهَا بِعَمَلٍ يُدْخِلُهُ النَّارَ، وَيَجْرِمُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَقِسْمٌ آخَرُ: يَشْتَرِي نَفْسَهُ بِعَمَلٍ يَسْتَحِقُّ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُخَلِّصُهَا مِنَ النَّارِ.

وَدَلَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ: عَلَى أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ إِمَّا سَاعٍ فِي هَلَاقِ نَفْسِهِ، أَوْ فِي فِكَاكِهَا، فَمَنْ سَعَى فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَأَعْتَمَقَهَا مِنْ عَذَابِهِ،

وَمَنْ سَعَى فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ -تَعَالَى- فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ بِالْهُوَانِ، وَأَوْبَقَهَا بِالْآثَامِ
الْمُوجِبَةِ لِعُضْبِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ.

وَلَنْ تَنْفَعَ أَحَدًا قَرَابَتُهُ أَوْ نَسَبُهُ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَعْيُهُ؛ (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
مَا سَعَى) [النَّجْم: 39]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ) [الشُّعَرَاء: 214]، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ، لَا
أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا،
يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ
رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا
شِئْتَ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، وَفِي
رِوَايَةٍ: أَنَّهُ دَعَا قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: "يَا بَنِي كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ،
أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ،
يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا
أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ

الْمُطَلَّبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ؛
فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

قَالَ الْحَسَنُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْأَسِيرِ يَسْعَى فِي فَكَالِكَ رَقَبَتِهِ،
لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ-"، وَقَالَ أَيْضًا: "ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ
تَعْدُو وَتَتَرَوَّحُ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ، فَلْيَكُنْ هُمُكَ نَفْسُكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرْبَحَ مِثْلَهَا
أَبَدًا"، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ:
خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقٍّ الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ
مَفْكُوكٍ أَبَدًا"، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا نَسِيتُهَا بَعْدُ"، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ -رَحِمَهُ
اللَّهُ-: "إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا"،
وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَبْكِي، وَيَقُولُ: لَيْسَ لِي
نَفْسَانِ، إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ؛ إِذَا ذَهَبَتْ لَمْ أَجِدْ أُخْرَى".

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ...

The Prophet ﷺ said: *“Every person goes out in the morning. He either sells his soul and frees it, or sells it and destroys it.”* (Muslim).

This short saying is one of the Prophet’s beautiful teachings. It shows his wisdom, clarity, and sincere advice. It explains that every person works and strives in life:

- Some people sell their soul to Allah by obeying Him. They save themselves from punishment and earn Allah’s pleasure.
- Others sell their soul to Satan and their desires, by following sins. They destroy themselves.

Allah said: *“And of the people is he who sells himself, seeking the pleasure of Allah. And Allah is kind to the servants.”* (Al-Baqarah 2:207).

And He said: *“Rejoice in the bargain you have made. That is the great success.”* (At-Tawbah 9:111).

But if someone sells his soul to sin, he loses everything: *“The losers are those who lose themselves and their families on the Day of Judgment.”* (Az-Zumar 39:15).

The Prophet ﷺ also said: *“People are of two kinds in the morning: one sells himself and destroys it, and one buys himself and frees it.”* (Ahmad).

Meaning: everyone spends their day trading their soul. If he does good, he frees it from Hell. If he does evil, he ruins it.

Allah said: *“By the soul and He who shaped it, then inspired it with wickedness and righteousness: successful is the one who purifies it, and ruined is the*

one who corrupts it.”(Ash-Shams 91:7–10).

Obedience purifies the soul, while sin lowers it.

So people in life are of two groups:

- Those who work for Paradise and save their souls.
- Those who work for Hell and destroy themselves.

No one will be saved by family or lineage. Only their deeds matter: *“And that man will have nothing except what he worked for.”* (An-Najm 53:39).

When Allah revealed *“And warn your close family”* (Ash-Shu‘ara 26:214), the Prophet ﷺ gathered his relatives and said:

“O Quraysh, save yourselves from the Fire! I cannot protect you from Allah. O Abbas, uncle of the Messenger of Allah, I cannot protect you. O Fatimah, daughter of Muhammad, ask me of my

wealth what you wish, but I cannot save you from Allah.”(Bukhari and Muslim).

The early scholars gave similar advice:

- Al-Hasan said: *“The believer in this world is like a prisoner, working to free his neck, and he never feels safe until he meets Allah.”*
- He also said: *“O son of Adam, every day you seek profit. Let your greatest profit be your soul, for you will never gain anything more valuable.”*
- A man once told Abu Bakr ibn ‘Ayyash: *“Free your soul in this world from slavery in the Hereafter, because the prisoner of the Hereafter will never be released.”*
- Muhammad ibn al-Hanafyyah said: *“Allah has made Paradise the price of your soul, so do not sell it for anything less.”*

- Ibn Rajab said: *“Some of the early Muslims used to weep and say: I only have one soul. If I lose it, I cannot get another.”*